شعرية العتبات النصية في المجموعة القصصية حائط رحمونة لعبد الله كروم:

د. سعاد شابي أستاذة محاضرة "أ"
جامعة أحمد دراية –أدرار–الجزائر

ملخص:

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بجميع الأنواع السردية ومن نواح شكلية وجمالية، ولعل موضوع العتبات من أهم ما حظي بالبحث والدراسة خاصة من حيث الشعرية.

واخترت القصة القصيرة كنوع سردي لأطبق عليه بحث شعرية العتبات، واخترت المجموعة القصصية حائط رحمونة للمبدع عبد الله كروم نموذجا.

Résumé :

Les études critiques modernes se sont focaliées sur tous les genres littérairs du point de vue formels et esthétiques.Le thème des seuils notamment en termes de poétique est le point le plus digne de recherche.

J'ai choisi la nouvelle comme genre narratif pour appliquer la recherche de poétique des seuils, pour ce faire, j'ai choisi « le mur de rahmouna » comme modèle d'étude.

مقدمة:

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بجميع الأنواع السردية ومن نواح شكلية وجمالية، ولعل موضوع العتبات من أهم ما حظي بالبحث والدراسة خاصة من حيث الشعرية، لذا اخترت المجموعة القصصية حائط رحمونة نموذجا لأطبق عليه بحث شعرية العتبات.

وللولوج في موضوع الدراسة ارتأيت أن أقدم مجموعة من المفاهيم الخاصة بمجموعة من المصطلحات التي أراها مفاتيحا ومداخيلا هامة في هذا البحث.

1_ مفاهيم مصطلحاتية:

أ_ القصة القصيرة:

القصة لون من ألوان التعبير النثري، ولقد عكف الكتاب على كتابتها كثيرا خاصة منذ الاستقلال بسبب سهولة تناولها، ولأنهم وجدوا فيها الوسيلة الأنسب للتعبير عن أوضاعهم وعن الحياة التي يعيشونها.

وقد وجدت القصة القصيرة لنفسها مكانة واسعة في الأدب الجزائري جعلت منها أحد أهم فنون النثر الجزائري فكتبها الأدباء الجزائريون باللغة العربية واللغة الفرنسية وتنوعت موضوعاتها في كلا الاتجاهين.

القصة القصيرة كما يراها الدكتور رشاد رشدي:" هي التي تروي خبرا، ولكن لا يمكن أن نعتبر كل خبر أو مجموعة من الأخبار قصة، فلأجل أن يصبح الخبر قصة يجب أن تتوفر فيه خاصيتين معينتين، أولهما أن يكون لها أثر كلي بمعنى أن تتصل تفاصيل الخبر أو أجزاؤه مع بعضها البعض، بحيث يكون لمجموعها الأثر الكلي أو المعنى الكلي وثانيهما أن يسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة واضحة المعالم بينة القسمات لقطاع من الحياة، يجب أن يؤدي إلى إبراز فكرة معينة"[1]

ويرى الدكتور عبد الله الركيبي أن:" القصة القصيرة هي التي تعبر عن المواقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان، ويكون الهدف هو التعبير عن تجربة إنسانية تقنعنا بإمكان وقوعها"[2]

---

[1]– فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، دار العودة، بيروت، ط2، 1975م، ص33.

[2]– القصة الجزائرية القصيرة: عبد الله الركيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا_تونس، ط3، 1977م، ص152.

وتكاد تتفق معظم الآراء على أن القصة القصيرة تتميز بخصائص أساسية هي:(الحدث، الخبر القصصي أو الموضوع، الشخصية، البيئة، النسيج القصصي)[1]

وبالتالي فإن القصة القصيرة تتناول قطاعا من الحياة تعالج فيه جانبا أو جوانب أو موقفا، تاركة انطباعا وأثرا في نفسية القارئ.

ب_ الشعرية:

إن مصطلح الشعرية من بين المصطلحات التي يصعب تحديد مفهومها نظرا لاختلاف مفاهيمها من دارس لآخر، وسنقتصر الأمر من البداية ولن نورد ذلك الكم الهائل من التعريفات والآراء المتضاربة أحيانا والمتكاملة أحيانا أخرى.

ينظر أبو ديب إلى الشعرية على أنها:" خصيصة علائقية، أي أنها تجسيد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركة المواشجة مع مكونات أخرى لهما السمة الأساسية ذاتها إلى فاعلية خلق الشعرية ومؤشر على وجودها"[2]

إن الشعرية عند كمال أبو ديب تنتج حين تخرج الكلمات عن معانيها القاموسية المتجمدة[3]

وبالتالي فإن الشعرية تلحق الكلام فتخرجه من سواكنه إلى عالم هائم، ليثير دلالات جديدة مستقاة من مختلف الثقافات ما كان ليصل إليها بدونها.

---

[1]– ينظر: القصة والرواية: عزيزة مريدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص25، و ينظر: البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة: شريبط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009م، ص52، وينظر: فن القصة القصيرة بالمغرب في النشأة والتطور والاتجاهات: محمد المديني، دار العودة، بيروت، ص37.

[2]– في الشعرية: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987م، ص14.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص125.

ج_ العتبات النصية:

العتبات النصية أول ما يشد انتباه القارئ، لأنها تساعده على بناء توقعات للنص، لذلك أُهتم بها ولعل ذلك من أسباب نجاح النص، فهي مفاتيح الدخول إلى عالم النص.

وقد أولى جرار جنيت العتبات عناية بالدرس المعمق على مستوى التنظير، إذ خصص له كتابا كاملا، فيرى الحمداني أن مفهوم العتبات عند جنيت:".... ظل مرتبطا في الغالب بكل ما يمهد إلى الدخول إلى النص أو يوازي النص"[1]، والمناص هو كل ما يجعل:" من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذي حدود متماسكة نقصد به هنا تلك العتبة والبهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع عنه"[2]

فالعتبات مجموعة من العلاقات أو الدلالات التي تعد بمثابة مداخل تسبق المتن النصي وتمهد له، فلا تكتمل دلالته إلا بها:" في كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته، لأنها تقوم بدور الوشاية والبوح، ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في ضمان قراءة سليمة"[3]

وقد بينت الدراسات الحديثة أهمية العتبات في بناء النص:" فهي تشغل وظائف نصية وتركيبية تفسر أبعادا مركزية من استراتيجية الكتابة والتخييل"[4]،

---

[1]– عتبات النص الأدبي(بحث نظري): حميد الحمداني، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي، جدة، مج 12، ع 46، شوال 1423هـ، ص8.

[2]– مدخل إلى عتبات النص: عبد الرزاق بلال، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2000م، ص16.

[3]– اللغة الثانية: تامر فضل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م، ص75.

[4]– من النص إلى العنوان: محمد بوعزة، مجلة علامات في النقد، جدة، مج 14، ع 53، رجب 1425هـ، ص410.

وقد بين الدارسون مختلف هذه العتبات النصية والتي قد تتداخل أحيانا من حيث الدلالة وهي:"...المطلع، الافتتاحية، المقدمة، التنبيه، التوطئة، التمهيد، المدخل، الإهداء، الشكر، بل يمكن أن نذهب بعيدا في فهم دور العتبة ليشمل ذلك أيضا العنوان ومحتويات الغلاف وكل العبارات والأقوال الاستهلالية المقتبسة التي يفضل كثير من الكتاب تصدير أعمالهم بها، وتكون لها علاقة مباشرة بموضوع النص وأبعاده"[1]

هذه العتبات أو كما يصطلح عليها النص الموازي هو كل:" ما يصنع به النص من نفسه كتابا ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه وعموما على الجمهور"[2]

ميز جرار بين نوعين من النص الموازي: **النص المحيط** peritexte ويتعلق بالعناوين الداخلية والخارجية المدونة على ظهر الغلاف، المقدمات، الإهداءات، التصديرات، الفهارس، الهوامش، والنوع الثاني وهو **النص الفوقي** epitexte ويدرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج النص من حوارات واستجوابات وقراءات نقدية ومسودات.....والنص المحيط طبعا يمثل فضاء النص، أما النص الفوقي فيمثل ما هو خارج النص.

د_ المجموعة القصصية حائط رحمونة لعبد الله كروم[3]:

المجموعة القصصية "حائط رحمونة" لعبد الله كروم هي سرد قصصي يستمد ثيماته وصوره من الواقع الصحراوي، إذ وظفت المجموعة التراث المادي واللامادي لمنطقة توات بأدرار، فجاءت القصص السبع تبرز لغة المكان الصحراوي، فتسمع فيها خرير الفقارات وصدى الأساطير وأهازيج الفلكلور الشعبي وسمات المجتمع

[1]- عتبات النص الأدبي(بحث نظري): حميد الحمداني، مرجع سابق، ص 08.

[2] -Gerard Genette ; Seuils ; coll poetique ; seuil ; 1987 ; p 07

[3]- عبد الله كروم أستاذ بقسم اللغة والأدب العربي بكلية الآداب واللغات بجامعة أحمد دراية بأدرار.

القائمة على التعاون والمحبة من خلال التويزة وفي المجموعة يُعتبر المكان القرية بؤرة إشعاعية لتوليد المعنى ومتوالية السرد.

2_ دراسة في العتبات:

أ_ الغلاف/ الواجهة:

واجهة المؤلَف تعمل على إثارة الواجهة الخلفية للقارئ، إذ:" ما دامت الواجهة الأمامية هي التي تثير الواجهة الخلفية وأنه على ضوء هذه الأخيرة سوف تتحدد القيمة الدلالية والوظيفية الجديدة التي اكتسبتها العناصر المنتقاة في السياق الجديد، فإن العلاقة بين الواجهتين الأمامية والخلفية لا يمكنها أن تكون ستاتيكية بل ستصبح جدلية"[1]، ولأن القارئ لا يكون خالي الذهن بل تكون له قراءات سابقة والقراءة الجديدة يكون هناك ربط بين صورتين مدركة ومرئية، فيتقابل الذهني والحسي والشعر والرسم والإحساس والرؤية مع مراعاة السامع المتلقي في كل ذلك.

وهذا ما يجعله يستفرغ ما في ذهنه لفهم النص الجديد، فالنص:" يتألف من كتابات متعددة تنحدر من ثقافات عديدة تدخل في حوار وتتحاكى وتتعارض"[2]

ومن هنا يجد القارئ نفسه مستفيدا من معرفته الخلفية وهذا يبعث بالقارئ إلى تفكيك الداخل النصي، فالعلاقة بين النص والقارئ علاقة جدلية، فالنص يصبح فضاء مفتوحا، والقارئ هو من يلج هذا الفضاء ليكشف عن مستوياته الدلالية وذلك من خلال فك شفراته.

---

[1]- مقدمة حول إشكالات القراءة والتأويل في النظريات الأدبية الغربية الحديثة: عبد الكريم شرفي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001م/2002م، ص 161-162.

[2]- اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي: فاضل تامر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1994م، ص130.

_ العنوان

أول ما نلاحظ من على غلاف الكتاب أو النص باعتباره:"...مظهرا من مظاهر العتبات ذو وظيفة مرجعية، لأنه يحيل إلى النص كما أن النص يحيل إليه"[1]، إذ هو العتبة الأولى يملك أهمية كبيرة في فك لغز النص، ففي غالب الأحيان ما يكون للعنوان القدرة على التأويل الممكن للنص.

والعنوان وإن كان مجرد عتبة فإنه:" لا يمكن الولوج إلى عالم النص إلا بعد اجتياز هذه العتبة، إنها تمفصل حاسم في التفاعل مع النص...باعتباره سما وترياقا في آن واحد، فالعنوان عندما يستميل القارئ إلى اقتناء النص وقراءته يكون ترياقا محفزا لقراءة النص، وحينما ينفر القارئ من تلقي النص يصير سما يفضي إلى موت النص وعدم قراءته"[2]

ونجد أن المبدع عبد الله كروم قد عنون مجموعته القصصية ب "حائط رحمونة" وهي بمثابة تسمية الكل بالجزء، لأنه عنوان لأحد قصصه الموجودة بالمجموعة، ذلك أن كل العناوين التي وظفها لها علاقة بالقرية التواتية والحائط كان ما يميز هذه القرية، كان مكان الجلوس ومكان المسامرة، يحتل موقعا أساسيا استراتيجيا في القرية احتل موقعا يستطيع المرء أن يتأمل كل جزئيات القرية وما يحدث فيها، حتى أنه خُصصت فيه جهات أحدها خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء، كما حظي الصبيان والشيوخ والشبان بأوقات خاصة للجلوس أمامه والاتكاء عليه، فكان مكانا للراحة ولتبادل أخبار القرية.

انتقى عبد الله كروم المركب الإضافي "حائط رحمونة" عنوانا لمجموعته القصصية اختزالا للمجتمع القروي بأحواله وتحولاته، ومن خلال الحائط يرصد

---

[1] –عتبات النص الأدبي(بحث نظري): حميد الحمداني، مرجع سابق، ص21.

[2]– من النص إلى العنوان: محمد بوعزة، مجلة علامات في النقد، مرجع سابق، ص408.

القاص مجتمعه وحركة الحياة بالقرية والتحولات المجتمعية التي جعلت من المجتمع القروي متمدنا وناسيا لذاكرته العامرة بتراثه وتقاليده وعاداته التي بدأت تتساقط كما سقط جدار رحمونة.

اختار كروم حائط رحمونة عنوانا لمجموعته وجسده من خلال غلافها االملون بالبني المائل إلى اللون القرميدي وهو الترابي الذي تتميز به بنايات منطقة أدرار وكأن الغلاف هو هذا الحائط الذي يعنيه المؤلف، فتبدت شعرية العنوان وهو يتجسد من خلال الغلاف ليعبر الصامت عما تحمله المجموعة من معان، ليصور للقارئ لوحة فنية انطباعية جمالية تُحدث أولى شرارات التواصل.

القصة الأولى: "**ماء من دم**" تصوير لجفاف الفقارة وتراجع منسوبها وضياع إرثها الاقتصادي والثقافي على الرغم من أنها جاءت بالعرق والتعب، بل من الدم، الفقارة التي ضحى من أجلها الكثير، ومنهم الطيب بطل القصة الذي قضى شهيدا من أجل قطرة الماء، فكان الماء مقابل دمه، وهذا ما عناه كروم بقوله ماء من دم.

القصة الثانية: "**مزمار العتبة**" توظيف أسطوري للفلكلور المحلي والتراث الشعبي الغني بالحكايا الأسطورية مثل حكاية التنسيم، قصة المزمار الذي وُجد بعتبة القصر.

القصة الثالثة: "**حائط رحمونة**" وهو الذي اختاره كروم عنوانا للمجموعة.

القصة الرابعة: "**الواحة المنسية**" تصور الحرمان والبؤس الذي تعانيه القصور رغم ما تحت أرضها من معادن وخيرات، ولإهمالها وعدم الاهتمام بها رحل البعض منها وتُركت الواحة عرضة للنسيان.

القصة الخامسة: "**رقصة الشمس**" هي استحضار للفولكلور الشعبي خلال موسم المولد النبوي الشريف واختلاط منظومة القيم بين المقدس والمدنس، رقصة

الشمس هي عبارة كانت تطلق في يوم المولد النبوي الشريف فلعظمة هذه الذكرى الكل يرقص حتى الشمس ترقص.

القصة السادسة: "**القرصنة البريئة**" هي استحضار للألعاب الصبيانية وتوظيفها في قصص تحمل البعد المكاني للمجتمع القروي بكل حمولاته وشحناته الوجودية واللسانية والدلالية، هي أخطاء وصفها المؤلف بالبريئة نظرا لأنها ناتج عن صبيان في أول عمرهم لا تزال البراءة ترتسم على وجوههم.

القصة السابعة: "**تويزة**" وقصة عودة الفقارة_ الماء عن طريق التعاون والتكافل الاجتماعي بطريقة "التويزة"، هي تويزة بكل ما تحمله من معاني التعاون والتآزر.. زغاريد النساء، تحضير الشاي وهكذا حتى يحدث الفرج، وما هذا إلا مظهرا من مظاهر التماسك في المجتمع التواتي.

وبالتالي ومن خلال هذه الإطلالة على قصص المجموعة، نستنتج أن القاص عبد الله استعمل "حائط رحمونة" عنوانا لمجموعته الذي هو أحد قصص المجموعة وهي القصة الثالثة حسب ترتيبها ضمن المجموعة وذلك من باب تسمية الكل بالجزء، لأن القارئ ومن خلال هذه العتبة الأولى سيدرك تماما من خلال قراءته للمجموعة أن القصص في مجملها تعبر عن التحول والانتقال، فالتحول الزماني والتحول الاجتماعي و... وحائط رحمونة هذا العنوان الذي كُتب باللون الأبيض وسط الغلاف ذي اللون الترابي وكأنه راية مرفوعة أمام المتلقي تنبؤه بالتغيير، بتحول المكان من ريف إلى منطقة متمدنة، فهو تحول جذري يمس جميع جوانب المجتمع، كما يمثل الحائط مكان الإلهام والرؤية بالنسبة للقاص، فهو الأثر المتبقي من الحياة الماضية قبل التحول.

وهذه علاقة ضمنية بين العنوان والمجموعة القصصية ككل، فالعنوان قد تناص مع المتن النصي.

_ اسم المؤلف

تتعدد مواقع كتابة اسم المؤلف في المؤلفات وتختلف:" فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه في الأسفل، لذلك غلب تقديم الأسماء في معظم الكتب الصادرة حديثا في الأعلى"[1]

ففي "حائط رحمونة" يقف اسم المؤلف (عبد الله كروم) متربعا على نصه في أعلى الغلاف من الوهلة الأولى، فهو مصدر النص، وهو مرسل تلك الإشعاعات الشعرية التي تثبت الذات.

وكان الغلاف الأخير امتدادا لاسم المؤلف، ومكملا له، إذ أُلحق بصورة فوتوغرافية للقاص، متبوعة بمقطع مقتبس من كلمة الناقد الشريف الأدرع حول الذات المبدعة في طريقة نسج عناوين قصصه، وهذا تناص مع أحد العتبات الداخلية للقصة، متبوع بعبارة كُتب فيها (طُبع على نفقة دار الثقافة لولاية أدرار)، وهي عبارة توحي بالدور الذي تلعبه دار الثقافة في نشر الإبداعات، وهي إهداء لعبد الله كروم وتكريم له.

كما أُدمج في جزء آخر من الغلاف الأخير المقتطف الأول من القصة الأولى (ماء من دم) عبارات تنم بشعرية الطبيعة الصحراوية وما تحمله من معاني الحياة (الماء، الرمل، نخل وواحات.....)

ب_ الإهداء:

يضم إقرارا بعرفان أو إبلاغ عاطفة، وقد يكون:" عتبة نصية تحمل داخلها إشارة ذات دلالات توضيحية، فهي تشي بوجهة نظر مفتوحة"[2]، فالإهداء يحمل

---

[1]- تداخل النصوص في الرواية العربية، بحث في نماذج مختارة: حسن محمد حماد، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1997م، ص64.

[2]- المرجع السابق، ص64.

عبارات منتقاة ذات دلالات مقصودة، إنه:" عتبة نصية لا تخلو من قصدية في اختيار المهدي إليه/إليهم وكذلك اختيار عبارات الإهداء"[1]

وقد حدد جينيت أنواع الإهداء في ثلاثة أقسام[2]:

_ الإهداء العام/ إهداء العمل: وفعل رمزي ذو طابع عام، فيكون لذوي العلاقات العامة والاجتماعية والثقافية التي يتشارك معها الكاتب في وجهة النظر أو يكن لهم الاحترام.

_ الإهداء الخاص: ويكون للأشخاص المقربين من الكاتب كأفراد أسرته وأصدقائه وأحبته.

_ الإهداء الذاتي: وهو يحمل توقيع المؤلف المباشر سواء اقترن بالكتاب أم المخطوط وهو فعل حميمي تواصلي خاص يحمل دلالة من نوع خاص ونادر الوجود.

وفي "حائط رحمونة" فضل القاص أن يكون إهداؤه إهداء خاصا، موجها إياه إلى والده فقط، والده الذي بكته السعفة اليابسة في واحة النخيل وقطرة الماء الغائرة في الفقارات _كما ذكر القاص_، وكأن هذه المكونات الطبيعية الحية قد تعلقت بالوالد لشدة تعلقه بها، فهي جزء أساسي من حياته.

وقد أتبع المؤلف الإهداء بثلاث عتبات أخرى وهي بمثابة نصوص موازية، أحدها تتمثل في تقديم وهي كلمة لمدير دار الثقافة بأدرار السيد عبد الكريم ينينه، فيها إشادة بعمل عبد الله، ودعوة إلى الإبداع الجاد، خاصة وأن دار الثقافة هي من تحمل نفقة هذا العمل.

---

[1] –Gerard ;seuils, p123

[2]– ينظر المرجع نفسه، وينظر أيضا: العنوان وسيميويقا الاتصال الأدبي: محمد فكري الجزار، ص45.

والعتبة الأخرى والمتمثلة في كلمة بقلم الناقد الشريف الأدرع الذي قام بقراءة هذا العمل قراءة نقدية، وهو تناص في حقيقة الأمر، وقد بدأ كلمته بعبارة:" أما هذا فليس إلا حكايات الحاليين"، إذ هي قصص لأحداث كانت في زمن مضى لم يبق منه إلا حكايات، فكما ذُكر الإهداء وهو يحمل معان ودلالات توحي بطابع ذاتي، ذُكرت كلمتي مدير دار الثقافة والناقد واللتان تحملان دلالات توحي بالطابع الموضوعي، وبالتالي كان التزاوج في العتبات بين الذاتي والموضوعي.

وكانت عتبة أخرى وعنونها القاص بتبئير، هي لحظة مهمة في حياة المؤلف، تمثل بؤرة هذا العمل الإبداعي، الحائط كان القاص قد اتكأ عليه حقيقة في صباه، ليعود ويتكئ عليه في رؤاه، ليكون مصدر إلهامه، لأن الحائط أصبح خياليا لأنه زال بحكم الزمن، وبين الحائط الحقيقي والحائط الخيالي أحلام وآمال يصورها المبدع في مجموعته.

ج_ **الاستهلال والنهاية:**

الاستهلال من العتبات المهمة، فهو ما يبدأ به النص، وهو ذلك:" الفضاء من النص الافتتاحي liminaire بدئيا كان preliminaire أو ختاميا postliminaire والذي يعنى بإنتاج خطاب بخصوص النص لاحقا به أو سابقا له، لهذا يكون الاستهلال البعدي أو الخاتمةpostface مؤكدة لحقيقة الاستهلال"[1] ومع ذلك فإن البداية تختلف عن الخاتمة إذ :"..الخواتم مع ذلك تتميز عن المداخل من حيث إن بلوغها لا يعني نهاية النص مثلما تعني المقدمات والمطالع والعناوين بداية النصوص، ومن البديهي أن نتصور القارئ وقد أنهى قراءته للنص

[1]– الاستهلال فن البدايات: ياسين النصير، ص15.

وقد وجد نفسه لا يزال مشغولا بعوالمه مما يدل على أن الخاتمة ليست بالضرورة نهاية اشتغال النص"[1]

فقد تكون النهاية بداية لتصور أحداث جديدة تثير القارئ، فالخاتمة تدل على إغلاق النص وإن لم يبلغ نهايته.

بدأ عبد الله كروم مجموعته بقصته الأولى "ماء من دم" والتي استهلها بوصف لمظاهر الحياة الصحراوية، بيئة تمسك بها أصحابها وسلبتهم بسحرها، الماء، النخلة....يقول:" في البدء كان الماء..وأرض الظمأ والقحط تغازل ريح المطر..سر استمرار الإنسان على أديمها ماء الفقارات، ينساب تحت الأرض في أنفاق مستقيمة تترابط بين الآبار وتتدافع فيها المياه جارية....."[2]، هي كلها عبارات اختارها الكاتب ليبدأ بها عنله، عبارات تحمل من معاني الحياة ما يجعل الإنسان متشبتا بها، هي عبارات تثير مشاعر القارئ وتجعله يستمر في القراءة دون ملل، هو استهلال حقيقي مستمد من وحي الطبيعة الصحراوية، فكانت البداية شعرية صور من خلالها ملامح الحياة الجميلة والبيئة الخلابة التي تحمل دلالات إيحائية داخل العمل كله، عبر عنها المؤلف بلغة شعرية طافحة بالدلالات المتعددة.

يحدد القارئ من خلال هذا الاستهلال ملامح البيئة الصحراوية حتى وإن لم يزرها في حياته، وهو نقطة العبور إلى الحقل القصصي.

أما عن نهاية النص فهي العتبة الهدف عند القارئ، فكل قارئ يتشوق إلى خاتمة القصة، وعبد الله كروم قد أنهى مجموعته بقصته"التويزة"، التي تمثل مظهرا من مظاهر التضامن الاجتماعي لدى التواتيين، والتي ختمها بقوله:" استمر الحال

---

[1]–عتبات النص الأدبي: مرجع سابق، ص29

[2]– حائط رحمونة: عبد الله كروم، مقامات للنشر والتوزيع والإشهار، ط1، 2011م، ص17.

ثلاثة أيام "وبو عيسى" مزارا للتعاون والتآزر. وجاء الفرج، وعادت المياه إلى مجاريها. ونسي الناس الأحقاد، وتصالحوا وتصافوا. وعادت لعمي الصالح بسمته وبكى من شدة الفرح. وقالوا جميعا: رب ضارة نافعة، ربما كانت المحنة محنة"[1]

أنهى الكاتب قصته بسرد بسيط فيه علاقة النهاية بالبداية، فكما بدأ عمله بوصف الحياة الهادئة والماء المتوفر، ختم عمله بالفرج الذي عم القرية، بإصلاح الفقارة وعودة الماء وهدوء الأوضاع.

خاتمة:

وخاتمة القول فإن عبد الله كروم استطاع أن يوظف عناصر العمل السردي الإبداعي جميعها للوصول إلى غايته وهي جلب انتباه القارئ وضمان قراءة عمله، استعمل العتبات باختلاف مستوياتها والتي طرحت صورا شعرية كانت همزة وصل بين العمل والقارئ، كما تتبدى غاية المؤلف من خلال عمله وإن كانت ضمنية في الحفاظ على تراث أسلافه تمجيدا لهم ولماضيهم.

المصادر والمراجع:

1. البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة: شريبط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009م.
2. تداخل النصوص في الرواية العربية، بحث في نماذج مختارة: حسن محمد حماد، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1997م.
3. حائط رحمونة: عبد الله كروم، مقامات للنشر والتوزيع والإشهار، ط1، 2011م.
4. فن القصة القصيرة بالمغرب في النشأة والتطور والاتجاهات: محمد المديني، دار العودة.
5. فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، دار العودة، بيروت، ط2، 1975م.
6. في الشعرية: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987م.
7. القصة الجزائرية القصيرة: عبد الله الركيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا_تونس، ط3، 1977م.
8. القصة والرواية: عزيزة مريدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

[1] –حائط رحمونة: المصدر نفسه، ص63.

9. عتبات النص الأدبي(بحث نظري): حميد الحمداني، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي، جدة، مج 12، ع 46، شوال 1423هـ .
10. اللغة الثانية: تامر فضل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م.
11. مدخل إلى عتبات النص: عبد الرزاق بلال، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2000م.
12. من النص إلى العنوان: محمد بوعزة، مجلة علامات في النقد، جدة، مج 14، ع 53، رجب 1425هـ.
13. مقدمة حول إشكالات القراءة والتأويل في النظريات الأدبية الغربية الحديثة: عبد الكريم شرفي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001م/2002م.